

تأثير العربية في اللهجة الناحية

محمد التمار السوسي

يشرف هذه المجلة ان تنشر بين دفتاتها هذه النواة القيمة لبحث طويل كان فقيدينا تغمده الله برحمته قد اعتزم تحريره وقد طالما ناجانا بأسراره في خلواتنا الرقيقة وأسمياتنا الطافحة بسلسيل علمه الفياض وعسى أن نتمكن من نشر ما استكملة رحمه الله من هذه الابحاث الشيقة متى توفرت الامكانيات :

ان اول ما ينده الباحث في الشلحة عندما يقابلها بالعربية أشياء منها :

(1) انه يجد مخارج الحروف متساوية في اللفتين ، حتى حرف الضاد ، فانه ينطق به عند الشلحين كما ينطق به عند العرب سواء سواء .

فانهم يقولون : أضااض للاصبع ، ويقولون ابضت من بضعه أو قطعه ، ولا يفوت الشلحة من حروف العربية الا المعجمات منها ، كالثاء والذال والظاء ، وهي نفسها تهجر في اللغة العربية الدارجة الآن .

(2) اذا أردنا ان نعرف مقدار ما في الشلحة من انجليزية فلننتبه «المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والركوب وأحوال الانسان وما اليها من ملابس شخصية فاننا سنلمس هذا التأثير القوي ، ففي المنزل مثلا نلاحظ توافر ألفاظ منها الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والاروى والهري والصهريج والساقية والجاية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة ، وكذلك الجمرس والقدر والمعلقة والزلفة (أي السلطانية) والصاع والكأس والغراف (آنية الشرب) والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمفسل والقوطة والجراب والاشفى والزيف (المنديل) والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والازار والفراش والمخدة والزريرة والسرراويل والابزيم والمضمة والمصدرة والجبة والخيظ والحريز والقطين والسدى .

كما نجد حول (الركوب) :

الحلس والقتب والحمل والركاب والمهماز والجوالق

والشكال واللجام والسمط .

أما تطورات الشخص في أحواله فان المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمقل (النظر بالقلعة) والاحتباء بالشوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح .

فهذه كلها وكذلك غيرها تستعمل على نسق استعمالها العربي في أصل المعنى ولأسماء الذات طرف من هذا .

فاليا فوخ والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والقلب والرثة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحي ما يقصده العربي .

ثم اذا ملنا الى الاشجار وما اليها من النبات نجد عندهم :

الشجر والزيت والادام والكمون والجزر واللوبياء والحمص والبلع والباكور والكرأويا والقصيل والابزار والزبيب .

وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحين ألفاظا عربية كثيرة التداول في كلامهم منها ما هو جامد لا يدخله التصريف ومنها ما يدخله التصريف فيأتون منه بالماضى والمضارع والامر والوصف والمصدر .

وليس بعجيب ان نجد عند الشلحين الذين يقادون العرب ويماسونهم ويمازجونهم أزيد من ألف سنة ألفاظا مستعملة في لغة العرب الرسمية والدينية تنتقل اليهم بأقل مخالطة .

وانما العجيب أن نجد ألفاظا غير قليلة عند

الشلحين ، لا تروج غالبا في لغة هؤلاء العرب المخالطين للشلحين .

لكننا نجد عند الشلحين مثل :

السرى .. بمعنى الجنول ، والاوق (I) .. والشرب شحم الكرش والقدح التواء المفصل والسمط الحيط المعلق في آخر الرحل والقلزم والفاس والخلف زق الادم ، وأفت الانسان عن وجهته : ضربه عنها والبكت : انضرب بالعصا وذرى بمعنى سقط ، وآل اذا بكى .

فانها - وكلمات كثيرة قد تعد بالمئات - لا يكاد يعرف ان لها أصلا في العربية الآن الا من خالط قواميس اللغة العربية - والا ، فقد يسمع سامع اطلاق الشلحين لفظة ازبل على الشعرة ، فلا يجول في ذهنه ان اصل الكلمة الاسب بالسين وهو شعر الركبتين ثم قلبت السين زاء ، وزيد فيها اللام فجاءت كلمة ازبل بل الاوضح انها مأخوذة من السبلة التي بمعنى الشعر مطلقا وقلبت السين زايًا ، وكذلك يسمع لفظة الرذن بمعنى الولدان جمعًا فقلبا يهتدى الى أصل الكلمة .

وكذلك يسمع اسوا بمعنى شرب الماء وهي كلمة تنصرف عندهم غالبا على حرف السين فقط ، ماضيا ومضارعا وأمرًا ومصدرا فلا يكاد يعرف أن أصل الكلمة من الحتسى الماء أى شربه .

وكذلك يسمع (كا) (الكاف المفخم) فلان العالم اى كان فلان عالما ولا يحسب ان الكلمة هي المفخمة كان المعروفة نفسها في العربية وانما قلبت الكاف كافا (مفخمة) وهي لهجة عربية صحيحة ثم تحذف النون في الكلمة أحيانا كما يقع غالبا في الكلمات التي تلوكها السنة لغة أخرى مثلما نسمعه الآن عن لفظتى ابن رشد والفارابى وأمثالهما عند الغربيين .

وهذا التأثير يقرى في الكلمات الدينية التي هي سبيل طافح فقد ألهمت الشلحة كل الالفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج فشلحت كلها فانت مثلا تسمع تمزكدا وتصلت وتلفطرت فتعلم ان أصلها المسجد والصلاة والفترة التي يقصدون بها صاع زكاة الفطر .

وهذا الباب الدينى كثير جدا وغالبه معرف بالالف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول : ان كل لفظة جامدة في الشلحة بدئت بالالف واللام فانها عربية الأصل . وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد ما زكانتك أريانا ، ومما اتفقت فيه اللغتان كاف الخطاب فانه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية . وكذلك ما الاستفهامية .

(I) الاوق في الفصحى الثقل والشؤم .

وهناك غيرها مما لا مجال لذكره في هذا المقال الوجيز ونريد أن نعلن الآن أنه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة الا وتجد فيها أثرا من العربية .

فلنشدد هذا البيت الشلحي :
امرب اوردم أه آل متئين

افلتد بجر آمد أدت اتن ورض
فنى هذا البيت أربع كلمات عربية : رب ، رحم ، اقل ، ورض .

ولنشدد بيتا آخر :
أوشن زكن أوزاك ايكى ايمى غوتا غاظ
أو لوكان ايلي بلابود نفسار لاورى اشيات
وهناك بيت آخر :

وانا هود لا لايد اوزمن ارسول ايت مشى وير
أو لوكان ايكى الى الزانس اتسول امين
وهنا يحق لنا ان نتساءل عن العواصل التي انتشرت بها العربية ذلك الانتشار العظيم في شلحة السوسيين مع اننا نعرف ان السوسيين قلما يخاطون العرب باستمرار لانزوائهم في صقعهم المنعزل . وقد يستوقف ذلك أنظار الباحثين ما لم يحلوا فيه ذلك تحليلا يعيد الطريق للنتائج الصحيحة وقد حاولت ذلك فقسمت الالفاظ التي جمعتها الى ثلاثة أقسام :

(I) ما جاء عن طريق الدين من كل ما يتعلق بالشرع وما جاء عن طريق المدينة العربية من أسماء أدوات المنزل واللباس وآلات الاعمال التي نزاولها ومن أسماء الاشجار والعلوم التي انتشرت بانتشار تلك المدينة فهذا القسم تسرب من مؤلفات العلوم ومدارس الدين والمخالطة في الاسواق والمقايضة في المتاجر فهناك مؤلفات كثيرة ترجمت الى الشلحة فشلحت كلمات كثيرة من العربية وتكثر هذه المؤلفات في الفقه والمواعظ والحساب والفرائض والتوقيف فالترجمات في هذه الفنون متعددة .

وكذلك لا ننسى المدارس العربية المنبثة في قبائل سوس التي تصل أزيد من ستين قبيلة - وهي مدارس تنيف على المائتين .

أولا ينتظر من كل هذه الجهود العربية أن تترك أثرها العميق في السنة الشلحين ؟
أما القسم الثاني فهو ما أراه قديما عند الشلحين مما سبق الفتح الاسلامي ، ويظهر لي أنه متأصل في اللغة الشلحية ، لاننى لا أعرف ما يقوم مقام تلك الالفاظ

عندهم مع ملاحظة أنه لا يد من تلك الالفاظ لاية أمة ،
ولو كانت لا تزال من الهمجية الاولى فى الدركات .

وذلك كالموت والحياة والدم والريح والاب والام
والصوت والبر والبحر والقرب والبعد ، وهى الفاظ
تصل عندى الآن الى مائة كلمة ولا أعلم لها مرادفا شلحيا
يمكن أن نقول انه هو الاصل الاصيل ويكون الآخر
من الدخيل .

وهذه الالفاظ وما على غرارها يتفق على التلفظ بها
فى معناها كل من عرفناه من أصحاب اللهجات البربرية
المتفرقة حوالى الاطلس زيادة على ما فى سوس .

وكون أمثال هذه الالفاظ أقدم من الفتح الاسلامى
هو الراجح عندى ، وإكاد أجزم به ثم لا أدري أهى
الفاظ غمرت مرادفاتهما من الشلحية منذ تسربت من

العربية القديمة على عهد الفتح الاول للفينيقيين (I) الذين
نعرف من هم بالنسبة لانباء الجزيرة العربية وهم من
أبنائها الصميمين ؟ أم هى الفاظ قديمة فى اللغة الشلحية؟
فتكون حجة للمؤرخين الذين يؤكدون ان البربر موجة
من موجات الشرق فى عصور ما قبل التاريخ .

وأما القسم الثالث فهى الفاظ تتردد ما بين هذين
القسمين ولا يترجح فيها جانب على آخر كالتلعة والاحتباء
والاحتساء والافول بمعنى الغروب والموافاة اليه بمعنى
الوصول اليه ويستعملونه بمعنى وجده الى غيرها من
الفاظ كثيرة تاتى على غرارها ليس عليها طابع محقق من
المدنية العربية ولا من الدين الاسلامى كما أنه ليس هناك
أيضا ما يرجح أنها قديمة .

محمد المختار السوسى

(I) راجع كتاب الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله معطيات الحضارة المغربية، ومجلة «تقويم المنصور»
للاستاذ توفيق المدنى (سنة 1343 هـ) حيث اثبت عروبة الفينيقيين تبعا للحفريات التى عثر عليها فى البرازيل
(تجدونها حوله) وراجع ايضا بحثا قديما حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل 2750 سنة من تاريخ كشفها
المعروف وكذلك كتابا حول وصول الفينيقيين الى كولومبيا لابراهيم هاجر وقد صدر بالاسبانية فى
بونس - ايرس (الارجننتين) (مجلة المعرفة - سوريا - العدد العاشر) .

المجلة الفنية

مقابلها بالعربي في شمال إفريقيا

مقابلها بالعربي

هنا احنا بني كنعان م قولم حفرة حل
اوش حر حصل مك
لا عنا ازيد حيا قنار
في حبرم الناس تا بحر
اللى شكلوه
او على كان ترستا نسة او عشرة
الحراى ملك هنا عبيد ولاخ لا اوم
عفو الى دير به شاخا اول السنة
عنا هنا هي تا عشرة كره الحى حبي ما هي حر
لوسنم سلم اش برنا هنا
حامي او البر هنا ما غير بل اول ان
حقي خير اللون
والاير سنم عشرة ماله
حكنات ناس مباح را قاسو
صنى مات عصط عند مالت اي عيه
اولمو عالي حكانت ايا حانة

هنا احنا بني كنعان من فرام هنا الحفرة
موش حرام يحصلوا هكا
ما تزدادش الحيات عندا اكثر
في الهم الناس سقاى البحر
الحزن كلاله
والحزن كين ترى السنا تسعة او عشرة
للك الحراى هنا لوح عندو لاش موش معاه
اعرفوا الى دير به موش حاد اول السبع
اخا هنا عسيرة كيف الحى بيب الله يمشي
ولو كان هذا موك صرو ولكن اش ما البر الترتع
حامي البر هنا ما غير بل هو الى عان
سنى خير اللون
راحتهم السنا عسيرة ماثوا
قينا سنا ناس ميوعين را قاسو
كيف مات عصط الماد مالت عليه
قتل الحزن كات موك حانة عليه

هنا نحن بني كنعان من فرام نحملنا الاحتار
النس حراما ان نحصل هكنا
لا تزداد الحيات عندا اكثر
ان من البحر في الهم
الحزن كلاله
والحزن كين وهذه السنة هي التاسعة او العاشرة
للك الحراى هنا ربي عبيد لماذا النس هو معاه
انوا انه دير به لكي شومن الى اول مناصب القضاة
اللى هنا عسيرة فاذا احب الحى ماء وجد حارا
وكان هذا فقط نصير نالكن ما هذا البر لا الترتع هنا
البر هنا حام وما غير بل هو الذي اعنا
لا يصلنا اي خير اى هنا
رحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماثوا
قينا سنا ناس مباحين قوم بالسنة
لما مات السبط اصاب العباد الاحتار عليه
قتل الحزن لكن موك حانة الهنا عليه

نشر الاستاذ احمد توفيق المدني في العدد الثالث من مجلته تقرير المنصور لسنة 1348 صورة هذه الرخامة التي كشف عنها الدكتور البرازلي السيد (الاديز لونيوتو) وضمنها الجزء الاول من كتابه الانثروبولوجية ، وهي تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد مما يدل على أن الفنيقيين قد كشفوا أمريكا قبل كريستوف كولومب ستة عشر قرنا . كما يستفاد من هذه الرخامة أن القرطاجيين كانوا يسمون انفسهم ببني كنعان وأن اللغة اليونانية كما يتجلى من الكشف هي لغة عربية تشبه العربية العامية في افريقيا الشمالية ، وقد تحدث الاستاذ عبد العزيز بن عبد اللافي كتابه مظاهر الحضارة وكذلك في معطيات الحضارة عن قصة دخول اللغة العربية الى افريقيا الشمالية قبل الفتح الاسلامي بعدة قرون .

المجلة الفنية
البرازلية

هنا احنا بني كنعان م قولم حفرة حل
اوش حر حصل مك
لا عنا ازيد حيا قنار
في حبرم الناس تا بحر
اللى شكلوه
او على كان ترستا نسة او عشرة
الحراى ملك هنا عبيد ولاخ لا اوم
عفو الى دير به شاخا اول السنة
عنا هنا هي تا عشرة كره الحى حبي ما هي حر
لوسنم سلم اش برنا هنا
حامي او البر هنا ما غير بل اول ان
حقي خير اللون
والاير سنم عشرة ماله
حكنات ناس مباح را قاسو
صنى مات عصط عند مالت اي عيه
اولمو عالي حكانت ايا حانة